

اجتهادات موسيقى الشارع .. والإرهاب

لا يوجد خلاف يذكر على أن مواجهة الإرهاب تتطلب عملاً ثقافياً وفكرياً في المجتمع، ولا تقتصر على الأدوات الأمنية. ولا يوجد خلاف كبير على أن هناك فرقاً بين مواجهة الإرهاب، أي العمل من أجل معالجة العوامل التي تؤدي إلى التطرف والتعصب، ومنهما إلى العنف، وبين ملاحقة الإرهابيين في هذا التنظيم أو ذاك، وفي هذه المنطقة أو تلك. ومع ذلك لا نكاد نجد إلا الأدوات الأمنية في ساحة المواجهة، إلى جانب حديث متكرر عن إصلاح الخطاب الديني أو تصحيحه أو تطويره.

ولكن هناك مساحة واسعة بين العمل الأمني والكلام عن إصلاح الخطاب الديني. تشمل هذه المساحة، بين ما تشمله، دور الفن في تنوير العقل وتغيير نظرة الإنسان إلى الحياة والمجتمع، فضلاً عن خلق الفرح والبهجة في النفوس. وهذه المساحة إما مهملّة، أو مغلقة نتيجة نظرة أمنية ضيقة بشأن النشاطات الفنية المفتوحة من نوع ما يُعرف في العالم الآن بموسيقى الشارع. في كثير من مدن العالم نشاهد فرقاً موسيقية صغيرة ومتوسطة تعزف وتغنى في بعض الشوارع الرئيسية، التي يكثر فيها المارة. ويتوقف عندها من يرغب في الاستماع، إما للاستمتاع بالموسيقى أو للتأمل في كلمات الأغاني التي تقدمها كل فرقة. وفي مصر اليوم عدد هائل من هذه الفرق، وعدد أكبر من المحاولات التي يقوم بها شباب لتكوين فرق جديدة. ويمكن أن يؤدي فتح المجال أمامها إلى خلق حالة مجتمعية تصبح خط دفاع قويا ضد التطرف والتعصب اللذين يُمثّلان

المصدر الأساسى للإرهاب. ولا ننسى أن النهضة التى نقلت أوروبا إلى العصر الحديث منذ القرن الخامس عشر بدأت فى الفن، وأن تطور الموسيقى والرسم والنحت والمعمار خلق أول جسر إلى التقدم والحداثة. ويكفى هذا لتفسير كراهية المتطرفين والإرهابيين للفن وحربهم عليه تكفيراً وتحريماً وقمعاً. وإن نسينا فكيف ينسى جيل السبعينيات فى الجامعات المصرية المعركة التى خاضها التقدميون بينهم ضد جماعات دينية سعت إلى نشر الظلام ومنع الفن فى هذه الجامعات. ولعل بعضهم يذكرون اليوم الذى توجهنا فيه إلى كلية طب قصر العينى لحضور حفلة لفرقة «الأصدقاء» ومساندة الطلاب الذين دعوها فى مواجهة تهديد «الجماعة الإسلامية» بمنعها. وكان يوماً يمكن أن نعود إليه فى اجتهاد آخر.